الكامل في التاريخ

١

الكامل في التاريخ

تأليف

الشيخ العلامة عز الدين أبي الحسن علي بن أبي الكرم
محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني المعروف
بابن الأثير

المجلد الأول

دار بيروت
للطباعة والنشر
بيروت

جميع الحقوق محفوظة

١٤٠٢ هـ – ١٩٨٢ م

بسم الله الرحمن الرحيم

نقدّم لقرّاء لغتنا العربيّة الكرام هذه الطبعة الجديدة لكتاب « الكامل في التاريخ » تأليف عز الدين ابن الأثير الجزري ؛ هذا الكتاب الذي عزّ وجوده بعد نفاد نسخ الطبعة الأوروبيّة التي نُشرت ما بين سنتي ١٨٥١ و ١٨٧١ م. في اثني عشر جزءاً بإشراف المستشرق كارلوس يوهنس تورنبرغ الذي عاونه فريق من العلماء في نشرها ، مع مجلّد للفهارس مضافاً إليه استدراكات لما تفترق فيه بعض النسخ عن بعض ، مع كثير من التصحيحات ؛ وكتيّب بُيّنت فيه فوارق النسخ ، وتصويبات لما في الجزئين الحادي عشر والثاني عشر من هفوات .

وقد اعتُمد في إصدار الطبعة الأوروبيّة على عدّة مخطوطات ، منها : مخطوطات باريس ، وبرلين ، والمتحف البريطاني ، والأستانة ، ومخطوط شفري وراولنسن ، فجاءت أفضل طبعة محقّقة لهذا التاريخ العظيم القيمة ، أُثبت في أسفل صفحاتها ما افترقت به المخطوطات التي اعتمدها المحقّقون .

وعلى اعترافنا بفضل هؤلاء العلماء ، وبما بذلوه من عظيم الجهد في نشر هذا التاريخ ، فإن طبعته لم تخلُ من هفوات كثيرة ربّما رجع أكثرها إلى خطإ الناسخين ، أو إلى رداءة خطوط المخطوطات .

*

وإنّنا عندما فكّرنا في مباشرة إعداد هذه الطبعة ، عازمين على المحافظة

على التحقيقات التي أُثبتت في الكتاب ، رأينا أن علينا في أوّل الأمر تصحيح ما جاء من التصويبات ، والاستدراكات ، والهفوات التي ذُكرت في نهاية كلّ مجلّد ؛ ثمّ إثبات فروق نسخ المجلدين الحادي عشر والثاني عشر في مواضعها ، مع ذكر التصويبات ، وفروق النسخ في مجلّد الفهارس .

وقد رجعنا ، لتكون طبعتنا هذه فائقة سابقتها في الجودة والصحة ، إلى مختلف أمّهات الكتب في مقابلتنا بين الحوادث ، وأسماء الأشخاص والأماكن ، وتصحيح ما وجدنا فيها من الخطإ ؛ ومن هذه الأمّهات : تاريخ الطبري ، وتاريخ اليعقوبي ، والطبقات الكبرى لابن سعد ، والسيرة لابن هشام ، ومعجم البلدان لياقوت ، والأغاني لأبي الفرج الأصبهاني ، والعقد الفريد لابن عبد ربّه ، وصحيح البخاري ، والقاموس المحيط للفيروزابادي ، ولسان العرب لابن منظور . ومجموعة دواوين العرب ، والأعلام للزركلي ، وغيرها .

وقد حافظنا على طابع النسخة الأوروبيّة ، فأشرنا إلى جميع ما أثبتنا من الزيادات ، أو التصحيحات ، أو التوضيحات ، أو الشروح . وضبطنا الآيات القرآنيّة الكريمة بالشكل الكامل ووضعناها بين هلالين ، وأشرنا إلى رقمها ورقم الآية ، ذاك لأن بعض الآيات كان مختلطاً بالنص التاريخي فلا يدرك القارىء أين تبتدىء الآية وأين تنتهي . وقد صححنا كذلك بعض أرقام السور التي أخطىء بها في النسخة الأوروبيّة .

ووضعنا في المتن بين معقوفين [ ] ما رأينا ضرورة زيادته إتماماً للمعنى ، أو توضيحاً له .

وجعلنا كذلك في الهامش بين قوسين شروح المفردات التي اقتضى شرحها وبعض التوضيحات . وقسمنا الفصول الطويلة إلى فقرات تسهيلاً للمطالعة . وعثرنا في إنشاء الكتاب على أخطاء صرفيّة ونحويّة ،

فصححناها دون أن نشير إليها . على أنّنا أشرنا إلى ما صححناه من الأشياء التي يتغيّر المعنى بتصحيحها .

وقد وجدنا اختلافاً بين كثير ممّا ذُكر في هذا الكتاب من أسماء للأشخاص والأماكن وما ذُكر منها في أمّهات الكتب ، فأشرنا إلى بعضها في الهامش ، وصوّبنا في المتن ما رأينا إجماع الأمّهات على الاتفاق عليه . وكذلك شأننا في الكلمات المحرّفة التي توصلنا إلى تصحيحها . ووجدنا بعض ما روي من القصائد محرّفاً تحريفاً شوّه القصيدة وأضاع معناها وأفسد وزنها . فرجعنا إلى الروايات الصحيحة التي عثرنا عليها فأثبتناها في المتن ، ووضعنا في أسفل الصفحة الكلمة الأصلية أو الرواية المحرّفة .

*

وإنّنا نترك للقارىء الكريم أن يأخذ بما أثبتنا من تصويبات في المتن أو أن يرجع إلى الرواية الأصلية المثبتة في أسفل الصفحة .

هذا ونرجو أن نكون قد وُفّقنا في محاولتنا القيام بهذا العمل الصعب ، خدمة للغتنا العربيّة الشريفة ، وأن يعذرنا القارىء الكريم إذا وجد أنّنا لم نوفّق كلّ التوفيق في جميع ما سعينا إليه ، وما توخّيناه من الإتقان . وإن لنا خير شفيع من حسن نيّتنا في سعينا المجهد لنجعل هذه الطبعة من أفضل ما يمكن عمله لتكون معواناً للباحثين والمؤرّخين والأدباء .

دار صادر – دار بيروت

عز الدين ابن الأثير

٥٥٥ – ٦٣٠ هـ ١١٦٠ – ١٢٣٢ م

هو عليّ بن محمّد الشيباني ، كنيته أبو الحسن ، ولقبه عز الدين ، ويعرف بابن الأثير الجزري ، نسبة إلى جزيرة ابن عمر[1] .

وهو ثالث ثلاثة إخوة عُرف كلّ واحد منهم بناحية من العلوم ، فألّف كبيرهم مجد الدين في الحديث النبوي ، وله فيه كتابان : « جامع الأصول في أحاديث الرسول » ، و« النهاية في غريب الحديث ». وتعاطى صغيرهم ضياء الدين نصرالله الأدب فبرع فيه، وله عدّة مؤلّفات ، أشهرها: « المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ». وانصرف أوسطهم عزّ الدين إلى التاريخ ، وأشهر ما كتبه فيه كتابه الذي سمّاه : « الكامل في التاريخ » وهو الكتاب الذي نحن بصدده .

---

١ جزيرة ابن عمر بلدة فوق الموصل تحيط بها دجلة إلاّ من ناحية واحدة ، شبه الهلال . قال ياقوت : « إن أوّل من عمرها الحسن بن عمر بن الخطاب التغلبي » .
وقال ابن خلّكان : « قيل إنها منسوبة إلى يوسف بن عمر الثقفي ، أمير العراقين . ثم ظفرت بالصواب في ذلك وهو أن رجلاً من أهل برقعيد من أعمال الموصل بناها واسمه عبد العزيز بن عمر ، فأُضيفت إليه » .

حياته

وُلد عزّ الدين في جزيرة ابن عمر في رابع جمادى الأولى سنة ٥٥٥ هـ ١١٦٠ م ، في بيت وجاهة وثراء ، فقد كان أبوه محمّد متولّياً ديوان المدينة من قِبَل قطب الدين مودود بن زنكي صاحب الموصل ؛ وكان مع ذلك يملك في قرية العقيمة ، وهي قبالة جزيرة ابن عمر من الجانب الشرقي ، عدّة بساتين ، وكانت له تجارة بين الموصل والشام ، عن طريق بحر الشام ، نهبها الفرنج مرّة سنة ٥٦٧ هـ ١١٧١ م ، واستولوا على مركبين مملوئين بالأمتعة .

ثمّ انتقل عزّ الدين مع أبيه وأخويه إلى الموصل ، وهناك سمع من أبي الفضل عبد الله بن أحمد الخطيب الطوسي ، ومن في طبقته .

ويقول ابن خلكان : « إنّه قدم بغداد مراراً حاجّاً ورسولاً من صاحب الموصل ، وسمع بها من الشيخين أبي القاسم يعيش بن صدقة الفقيه الشافعي ، وأبي أحمد عبد الوهّاب بن عليّ الصوفي وغيرهما ، ثمّ رحل إلى الشام والقدس وسمع هناك من جماعة ، ثمّ عاد إلى الموصل » .

ولم يكن عزّ الدين عالماً في التاريخ يحفظ التواريخ المتقدّمة والمتأخّرة حسبُ ، وإنّما كان أيضاً إماماً في حفظ الحديث ومعرفته وما يتعلّق به ، خبيراً بأنساب العرب ، وأيّامهم ، ووقائعهم ، وأخبارهم ؛ له منزلة رفيعة عند ذوي السلطان والنّاس ، اشتهر بفضائله وكرم أخلاقه وتواضعه .

قال ابن خلكان : « ولما وصلتُ إلى حلب في أواخر سنة ٦٢٦ هـ ١٢٢٨ م كان (أي عزّ الدين) مقيماً بها في صورة الضيف عند الطواشي شهاب الدين طغريل الخادم أتابك الملك العزيز ابن الملك الظاهر صاحب حلب . وكان الطواشي كثير الإقبال عليه ، حسن الاعتقاد فيه ، مكرّماً له ، فاجتمعتُ

به فوجدته رجلاً مكمّلاً في الفضائل وكرم الأخلاق وكثرة التواضع، فلازمتُ الترداد إليه ، وكان بينه وبين الوالد ، رحمه الله ، مؤانسة أكيدة ، فكان بسببها يبالغ في الرعاية والإكرام ، ثمّ سافر إلى دمشق في أثناء سنة ٦٢٧ هـ ١٢٢٩ م . ثمّ عاد إلى حلب سنة ٦٢٨ هـ ١٢٣٠ م فجريت معه على عادة الترداد والملازمة ، وأقام قليلاً ، ثمّ توجّه إلى الموصل » .

ويدلّنا كلام ابن خلكان هذا على أن عزّ الدين كان كثير التنقّل بين الموصل وبغداد ودمشق والقدس وحلب وأنّه كان يتلقّى في كلّ بلد نزله العلم والحديث ، عن علمائه ، وقرائه ، وفقهائه ، ومحدثيه ونُحاته ، فحصلت له بذلك ثقافة شاملة في العلوم الإسلاميّة ، وفي التاريخ والنحو . غير أنّه في سنواته الأخيرة لزم بيته في الموصل ، على حدّ قول ابن خلكان، وانقطع إلى التوفّر على النظر في العلم والتصنيف ، وكان بيته مجمع الفضل لأهل الموصل والواردين عليها .

فظلّت هكذا حاله إلى أن توفّاه الله في شعبان سنة ٦٣٠ هـ ١٢٣٢ م ، وهو في الخامسة والسبعين ، فدُفن في الموصل ، ولا يزال قبره معروفاً .

مؤلّفاته

لعزّ الدين ابن الأثير مؤلّفات عديدة ، منها :

« كتاب اللباب في تهذيب الأنساب » وهو مختصر لكتاب الأنساب للسمعاني ، على أنّه نبّه على ما في هذا الكتاب من هفوات ، وزاد عليه أشياء أهملها مؤلّفه .

وكتاب « أُسد الغابة في معرفة الصحابة » .

و « تاريخ الدولة الأتابكية » التي عاش في ظلّها .

و « الكامل في التاريخ » وهو ما نحصر كلامنا فيه .

الكامل في التاريخ

هو أشهر كتب عزّ الدين ابن الأثير ، وعليه تقوم شهرته ومنزلته العلميّة ، وهو كناية عن تاريخ جامع لأخبار ملوك الشرق والغرب وما بينهما ، بدأه منذ أوّل الزمان ، إلى آخر سنة ٦٢٨ هـ ١٢٣٠ م، أي قبل وفاته بسنتين .

أمّا سبب وضعه هذا الكتاب ، فهو ما بيّنه في مقدّمته بأنّه لم يزل محبّاً لمطالعة كتب التواريخ ومعرفة ما فيها ، فلمّا تأمّلها رآها متباينة في تحصيل الغرض، فمن بين مطوّل قد استقصى الطرق والروايات، ومختصر قد أخلّ بكثير ممّا هو آتٍ ، ومع ذلك فقد ترك كلّهم العظيم من الحادثات ، وسوّد كثيراً من الأوراق بصغائر الأعراض ، والشرقي منهم قد أخلّ بذكر أخبار الغرب ، والغربيّ قد أهمل أحوال الشرق ، فكان الطالب إذا أراد أن يطالع تاريخاً متّصلاً إلى وقته يحتاج إلى مجلّدات كثيرة وكتب متعدّدة ، مع ما فيها من الإخلال والإملال ، وهذا ما جعله يؤلّف تاريخه الجامع لأخبار ملوك الشرق والغرب وما بينهما ليكون تذكرة له يراجعها خوف النسيان ، وليأتي بالحوادث والكائنات من أوّل الزّمان متتابعة يتلو بعضها بعضاً إلى وقته .

وهو لا يدّعي أنّه أتى على جميع الحوادث المتعلّقة بالتاريخ ؛ فإن من هو بالموصل لا بدّ أن يشذّ عمّا هو بأقصى الشرق والغرب ، ولكنّه جمع في كتابه هذا ما لم يجتمع في كتاب واحد .

ورأى المؤرّخينَ الذين تقدّموه يأتون بالحادثة الواحدة فيذكرون منها في كلّ شهر أشياء ، فتأتي متقطّعة لا يُحصل منها على غرض ولا تُفهم إلاّ بعد إمعان النظر ، فجمع الحادثة في موضع واحد ، وذكر كلّ شيء منها في أيّ شهر أو سنة كانت ، فأتت متناسقة متتابعة .

وبيّن ما في مطالعة التواريخ من فائدة ، فإن الإنسان يحبّ البقاء ويؤثر أن يكون في زمرة الأحياء ، فإذا قرأ أخبار الماضين فكأنّه عاصرهم ، وإذا علمها فكأنّه حاضرهم . ثمّ إنّ الملوك ومن إليهم الأمر والنهي ، إذا وقفوا على ما فيها من سيرة أهل الجور والعدوان ، ونظروا ما أعقبت من سوء الذكر وقبيح الأحدوثة ، وخراب البلاد ، وهلاك العباد ، وفساد الأحوال استقبحوها وأعرضوا عنها واطّرحوها .

والكامل في التاريخ كسائر التواريخ القديمة ، سردٌ للحوادث والأخبار بحسب تواريخها . ويعترف صاحبه بأنّه نقل عن الطبري ، وقد أشار إلى ذلك في مقدّمته فقال إنّه أخذ عن التاريخ الكبير لأبي جعفر الطبري ، إذ هو الكتاب المعوّل عليه ؛ أخذ منه جميع تراجمه ، ولم يخلّ بواحدة منها ، على أنّه لم يتبع خطى الطبري في التأليف ، فإن الطبري كان يذكر في أكثر الحوادث روايات عديدة ، فقصد ابن الأثير إلى أتمّها فنقله وأضاف إليه .

ويدلّنا قوله هذا على أنّه لم ينقل الحوادث التاريخيّة على علاّتها، وإنّما كان يختار منها ما يراه موافقاً لمعقوله ويؤلّفه تأليفاً جديداً بما يضيف إليه ؛ وهو إن لم يكن قد سار على أسلوب فلسفة التاريخ في نقده للحوادث وربطه بين الأسباب والمسببات ، وهو أسلوب لم يُعرف إلاّ مع ابن خلدون ، فإنّه كان ينقد ما ينقله ، ولم يكن ينقل إلاّ كلّ ما رآه صواباً ، وكان يعرض عن نقل ما يراه غير موافق للعقل ، فعلّه بما رواه الطبري عن خلق الشمس والقمر وسيرهما ، قال :

« وروى أبو جعفر ، ههنا، حديثاً طويلاً عدّة أوراق عن ابن عبّاس ، عن النبيّ ، صلى الله عليه وسلم ، في خلق الشمس والقمر وسيرهما ، فإنّهما على عجلتين لكلّ عجلة ثلاث مئة وستون عروة يجرّها بعددها من الملائكة ، وإنّهما يسقطان عن العجلتين فيغوصان في بحر بين السماء

والأرض ، فذلك كسوفهما . ثمّ إنّ الملائكة يخرجونهما فذلك تجليتهما من الكسوف . . . إلى أشياء أُخر لا حاجة إلى ذكرها ، فأعرضت عنها لمنافاتها العقول ، ولو صحّ إسنادها لذكرناها وقلنا به ، ولكن الحديث غير صحيح . ومثل هذا الأمر العظيم لا يجوز أن يسطر في الكتب بمثل هذا الإسناد الضعيف » .

كما أنّه كان إذا مرّت به حادثة لم يتثبّت منها نقدَها ، شأنه في كلامه على الدولة الغورية سنة ٥٤٧ هـ ١١٥٢ م ، وذاك حيث يقول : « وبالجملة فابتداء دولة الغورية عندي فيه خُلفٌ ، لو ينكشف الحقّ أُصلحه إن شاء الله » .

فمثل هذه النقدات وإن تكن غير كثيرة ، إنْ هي إلاّ أوليات لفلسفة التاريخ ، وإن يكن في تعليله لبعض الحوادث ضعف ، ونظريّات لا يصوّبها النقد التاريخي الحديث ، فهو في كلامه مثلاً على الدول العربيّة وغيرها ، وانتقال الملك من مؤسسه إلى غير من هو من صلبه يعلّل لذلك بقوله :

« والذي أظنّه السبب في ذلك أن الذي يكون أوّل دولة يكبر ويأخذ الملك وقلوب من كان فيه متعلّقة به ، فلهذا يحرمه الله أعقابه » .

فهذا التعليل غير قويّ ، وإنّما هو يرتكز على الظن لا على أساس متين .

ومن خصائصه أنّه كان يضبط في آخر كلّ سنة أو فصل الأسماء بالحركات ويقيدها إزالة لكلّ لبس ؛ كما أنّه كان إذا ذكر فتح بلد أو ناحية شرح اسم البلد ولمَ سمي به ، وممّ اشتقّ هذا الاسم .

وإذا كان ابن الأثير قد اعتمد في الأجزاء السبعة الأولى من كتابه على أبي جعفر الطبري ، فذلك لم يمنعه من أن يستمد من مصادر أخرى كابن الكلبي والمبرّد والبلاذري والمسعودي ما ترك الطبري عن قصد أو غير قصد وذلك مثل أيّام العرب قبل الإسلام والوقائع بين قيس وتغلب في القرن الأول الهجري وغزو العرب السند وغيرها .

فابن الأثير مؤرّخ يمتاز بشدّة التثبّت فيما ينقل ، بل قد يسمو أحياناً

إلى نقد المصادر التي يستمد منها . وله استدراكات وجيهة على الطبري والشهرستاني ، وغيرهما من العلماء والمؤرّخين .

مثال ذلك نقده للشهرستاني : « ومن العجائب أن الشهرستاني مصنف كتاب نهاية الاقدام في الأصول ومصنف كتاب الملل والنحل في ذكر المذاهب والآراء القديمة والجديدة ، ذكر فيه أن نسطور كان أيّام المأمون ، وهذا تفرّد به ولا أعلم له في ذلك موافقاً » .

ومهما يكن من أمر فإن الكامل في التاريخ ، تاريخ جامع جزيل الفائدة ، لا سيّما فيما يتعلّق بالحوادث التي مرّت في عصر المؤرّخ وعايَشها . وهذا ما جعله مورداً سائغاً يرده من أتى بعد صاحبه من المؤرّخين .

الحمدُ لله القديمِ فلا أوّل لوجوده ، الدائمِ الكريم فلا آخر لبقائه ولا نهاية لجوده ، الملكِ حقّاً فلا تُدرك العقولُ حقيقة كنهه [1] ، القادرِ فكلُّ ما في العالم من أثرِ قُدْرَته ، المقدّسِ فلا تقرب الحوادث [2] حماه ، المنزّهِ عن التغيير [3] فلا ينجو منه سواه ، مُصَرِّفِ [4] الخلائق بين رَفْعٍ وخَفضٍ ، وبَسْطٍ وقَبْض ، وإبرامٍ ونقض ، وإماتةٍ وإحياء ، وإيجادٍ وإفناء ، وإسعادٍ وإضلال ، وإعزازٍ وإذلال ، يؤتي المُلْكَ مَنْ يشاء ، وينزعه ممّن يشاء ، ويُعزّ مَنْ يشاء ، ويُذلّ مَن يشاء ، بيده الخير وهو على كلّ شيء قدير ، مبيد القرون السالفة ، والأمم الخالفة ، لم يمنعهم منه ما اتخذوه معقلاً وحِرْزاً ف﴿ هَلْ تُحِسُّ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزاً ﴾ [1] ، بتقديره النفع والضرّ ، و﴿ لَهُ الخَلْقُ وَالأَمْرُ ، تَبَارَكَ اللهُ رَبُّ العَالَمِينَ ﴾ [2] .

.....

Codex Berol. = B. Cod. Musei Brit. Coll. Taylor. = A. Cod. Clariss. Scheferi = S.

1) A. مملكته . S. حقائق المملكة . 2) B. الخواطر . 3) S. التغير .

4) A. متصرف .

---

١ (سورة مريم ١٩ ، الآية ٩٨) .

٢ (سورة الأعراف ٧ ، الآية ٥٤) .

أحمدُه على ما أولى من نعمه، وأجزل للناس[1] من قسمه، وأصلّي على رسوله محمدٍ سيدِ العرب والعجم ، المبعوث إلى جميع الأمم ، وعلى آله وأصحابه أعلام الهدى ومصابيح الظُّلَم . صلّى الله عليه وعليهم وسلّم .

أمّا بعد ، فإنّي لم أزل محبّاً لمطالعة كتب التواريخ ومعرفة ما فيها ، مؤثراً للاطلاع على الجليّ من حوادثها وخافيها ، مائلاً إلى المعارف والآداب والتجارب المودعة في مطاويها ، فلمّا تأمّلتُها رأيتُها متباينةً في تحصيل الغَرَض ، يكاد جوهرُ المعرفة بها يستحيلُ إلى العَرَض ؛ فمن بين مُطَوِّلٍ قد استقصى الطرقَ والروايات ، ومُخْتَصِرٍ قد أخلّ بكثيرٍ ممّا هو آت ، ومع ذلك فقد ترك كلُّهم العظيم من الحادثات ،والمشهور من الكائنات . وسوّد كثيرٌ منهم الأوراقَ بصغائر الأمور التي الإعراضُ عنها أولى ، وتركُ تسطيرها أحرى ، كقولهم خلع فلان الذميّ صاحب[2] العيار ، وزاد رطلاً في الأسعار ، وأكرم فلان ؛ وأهين فلان ، وقد أرّخ كلٌّ منهم إلى زمانه وجاء بعده مَنْ ذَيّلَ عليه ، وأضاف * المتجدّدات بعد[3] تاريخه إليه . والشرقيّ منهم قد أخلّ بذكر أخبارِ الغرب [4] ، والغربيّ قد أهمل أحوال الشرق ؛ فكان الطالبُ إذا أراد أن يُطالع تاريخاً متّصلاً إلى وقته يحتاج إلى مجلدات كثيرة وكتبٍ متعدّدة[5] مع ما فيها من الإخلال والإملال .

فلمّا رأيتُ الأمر كذلك شرعتُ في تأليف تاريخ جامع لأخبار ملوك الشرق والغرب وما بينهما ، ليكون تذكرةً لي أراجعُه خوفَ النسيان ، وآتي فيه بالحوادث والكائنات من أوّل الزمان ، متتابعةً يتلو بعضها بعضاً إلى وقتنا هذا .

ولا أقولُ إني أتيتُ على جميع الحوادث المتعلّقة بالتاريخ ، فإنّ مَنْ هو

---

1) A. et B. لنا . S. وأجزل له .
2) S. خلع على فلان الذي كان صاحب .
3) C. P. بعض .
4) S. أحوال الغرب .
5) C. P. عديدة .

بالموصل[1] لا بدّ أن يشذّ عنه ما هو بأقصى[1] الشرق والغرب ، ولكن أقول إنني قد جمعتُ في كتابي هذا ما لم يجتمع في كتاب واحد ، ومَنْ تأمّله علم صحّة ذلك .

فابتدأتُ بالتاريخ الكبير الذي صنّفه الإمام أبو جعفر الطبريُّ إذ هو الكتابُ المعوَّلُ عند الكافة عليه ، والمرجوعُ عند الاختلاف إليه ، فأخذتُ ما فيه من جميع تراجمه، لم أخلّ[2] بترجمة واحدة منها ، وقد ذكر هو في أكثر الحوادث روايات ذوات عددٍ ، كلّ رواية منها مثلُ التي قبلها أو أقلّ منها ، وربّما زاد الشيء اليسير أو نقصه[3] ، فقصدتُ أتمّ الروايات فنقلتُها وأضفتُ إليها من غيرها ما ليس فيها ، وأودعتُ كلّ شيء مكانه ، فجاء جميعُ ما في تلك الحادثة على اختلاف طرقها سياقاً واحداً على ما تراه .

فلمّا فرغتُ منه أخذتُ غيره من التواريخ المشهورة فطالعتُها وأضفتُ منها إلى ما نقلته من تاريخ الطبري ما ليس فيه ، ووضعتُ كلّ شيء منها موضعه ، إلاّ ما يتعلّق بما جرى بين أصحاب[4] رسول الله ، صلّى الله عليه وسلّم ،فإني لم أضف إلى ما نقله أبو جعفر شيئاً،إلاّ ما فيه زيادةُ بيانٍ ، أو اسم إنسان ، أو ما لا يُطعن[5] على أحدٍ منهم في نقله ، وإنّما اعتمدتُ عليه من بين المؤرخين إذ هو الإمام المتقنُ حقّاً ، الجامعُ علماً وصحّة اعتقاد[6] وصدقاً .

على أني لم أنقل إلاّ من التواريخ المذكورة ، والكتب المشهورة ، ممّن يُعلم بصدقهم فيما نقلوه ، وصحّة ما دوّنوه ، ولم أكن كالحاطب[7] في ظلماء

.....

1) S. ما يتجدد بأقصى .
2) A. et B. اخذ .
3) C. P. et S. بعضه .
4) S. من أصحاب .
5) A. et B. طعن . S. مطعن .
6) C. P. واعتقاداً .
7) C. P. et S. كالحاطب .

---

١ (بلد المؤلف) .

الليالي ، ولا كمن يجمع الحصباء واللآلي[1] .

ورأيتهم أيضاً يذكرون الحادثة الواحدة في سنين ، ويذكرون منها في كلّ شهر أشياء، فتأتي الحادثةُ[2] مقطّعة لا يُحصلُ منها على غرض ، ولا تُفهم إلاّ بعد إمعان النظر . فجمعتُ أنا الحادثة في موضع واحد وذكرتُ كلّ شيء منها في أيّ شهر أو سنة كانت ، فأتت متناسقة متتابعة ، قد أخذ بعضُها برقاب بعض .

وذكرتُ في كلّ سنةٍ لكلّ حادثة كبيرة مشهورة ترجمةً تخصّها . فأمّا الحوادثُ الصغار التي لا يحتمل منها كلّ شيء ترجمة فإنّني أفردتُ لجميعها ترجمةً واحدةً في آخر كلّ سنة[3]، فأقول : ذكر عدة حوادث . وإذا ذكرتُ بعض من نَبَغَ[1] ومَلَكَ قُطراً من البلاد ولم تطل أيّامه فإني أذكر جميع حاله من أوّله إلى آخره ، عند ابتداء أمره ، لأنّه إذا تفرق خبره لم يُعرف للجهل به .

وذكرتُ في آخر كلّ سنةٍ مَنْ توفّي فيها من مشهوري العلماء والأعيان والفضلاء . وضبطت الأسماء المشتبهة المؤتلفة في الخط المختلفة في اللّفظ الواردة فيه بالحروف ضبطاً يزيل الإشكال ، ويُغني عن الأنقاط[4] والأشكال[5] .

فلمّا جمعتُ أكثره أعرضتُ عنه مدّةً طويلة لحوادث تجددت ، وقواطع توالت وتعدّدت ، ولأن معرفتي بهذا النوع كملت وتمت .

ثمّ إن نفراً من إخواني ، وذوي المعارف والفضائل من خُلاّني ، ممّن أرى محادثتهم نهاية أوطاري ، وأعدّهم من أماثل مُجالسيّ[6] وسُمّاري ، رغبوا

.....

1) S. يجمع من بين الحصباء واللآلي . 2) S. الحادثة الواحدة . 3) C. P. add. كبيرة .
4) C. P. الايقاظ . 5) A. et B. 6) B. جلسائي .

---

١ من تبّع .